

1

لا يوجد، حقاً، ما يدعى بأسوأ أو أفضل الأوقات للاستثمار

«أكتوبر. هذا واحد من الشهور الخطرة إلى حد استثنائي بالنسبة للمضاربة في أسهم البورصة. أما الأشهر الأخرى فهي يوليو، يناير، سبتمبر، أبريل، نوفمبر، مايو، مارس، يونيو، ديسمبر، أغسطس، وفبراير».

«ويلسون الاحمق»

على الرغم من أن شهر أكتوبر هو واحد فقط من بين العديد من الأشهر المقلقة بالنسبة لطريقة مارك توين في التفكير، إلا أنه ما يزال يعتبر من أفسى الشهور على البورصة. فالانهياران الشهيران في الأسواق المالية سنتي 1929 و1987م حدثا في أكتوبر، وولد ذلك الشهر أيضاً بعض التجارب والخبرات المؤلمة حقاً في السنوات اللاحقة. وقد ابتدأ هذان الانهياران المفاجئان في قيمة الأسهم، وما نتج عنهما من هبوط حاد في معدلات أسعار السوق، بسبب ارتفاع

لا يوجد، حقاً، ما يدعى بأسوأ أو أفضل الاوقات للاستثمار

أسعار الأسهم والتحكم غير الكافي في تبادلها، وهما نفس العاملين اللذين أطلقا حالة الهلع المالي في أيام مارك توين. فقد اندفع المستثمرون المدعورون لبيع أسهمهم بكميات كبيرة، الأمر الذي فاقم من سوء الوضع مع هبوط قيمة الأسهم باطراد.

لقد ازدادت حدة هبوط الأسعار خلال أزمة سنة 1987م بسبب التجارة الإلكترونية، حيث تمت برمجة الكومبيوترات لشراء وبيع كميات كبيرة من الأسهم في عمليات تنطلق بشكل آلي حين تصل الأسعار إلى مستويات دنيا محددة سلفاً. ولم يكن ذلك مشابهاً تماماً لـ«حجرة اندخان» التي عرفتها حقبة مارك توين، حين كان المدراء التنفيذيون لمؤسسات السمسرة يجتمعون ويحدّدون للشركة بكل دقة الأسهم الرباحة المرغوبة التي يعتقد أنه من الأجدر الاحتفاظ بها. ولا يظهر الكومبيوتر أي نوع من الولاء الإنساني أو الجهد الوجداني بحيث يبطئ من عملية بيعه السريع وبمقادير كبيرة للأسهم التي تعتبر غير ذات قيمة. وبعد سنة 1987م، تم وضع إجراءات وقائية لحماية السوق عرفت باسم «قواطع الدارة»، وذلك بغرض إبطاء أو وقف عمليات التبادل حين تهبط أسعار السوق إلى درجة كبيرة أو بوتيرة سريعة، بالرغم من أن المحكمين ما زالوا يعتقدون بعدم فاعليتها الحقيقية.

الاقْتِباس المذكور في بداية هذا الفصل مأخوذ من «مفكرة ويلسون الأحمق»، وهي روزنامة غريبة كتبها محام في بلدة صغيرة يدعى دافيد ويلسون، الذي يجسّد الشخصية الخيالية التي أعطت اسمها لعنوان رواية «ويلسون الأحمق». وكما يبين هذا المدخل، فإن

لا يوجد، حقاً، ما يدعى بأسوأ أو أفضل الأوقات للاستثمار

محاول الاستثمار عندما تصل حركة السوق البطيئة إلى الحضيض أو اختيار وقت الذروة حين تكون سريعة ناشطة، تعتبر لعبة حظ حمقاء. وقد عانى مارك توين نفسه أعظم مشاكله حين حاول المضاربة في أسهم التعدين وغير ذلك من المغامرات الخطرة، إما بالإفراط في إجهاد نفسه أو بالشراء في الوقت غير المناسب تماماً. أما في هذه الأيام فهناك رسائل وبيانات استثمار وخبراء متمرسون بشؤونه ليس لهم من مهمة سوى محاولة تحديد الوقت المناسب للاستثمار في السوق. ولكن حتى الخبراء يفسدون بخرقهم هذه الممارسة، بحيث يتوجب على المستثمرين العاديين تناسيها برمتها. علاوة على ذلك، لا توجد دورة مالية للسوق تكرر بصورة مطابقة تماماً أية دورة أخرى ماضية في التاريخ، الأمر الذي يجعل من السوابق التاريخية مؤشراً محفوفاً بالخطر. وعلى سبيل المثال، تعتبر الأوقات المبكرة من السنة تقليدياً فترة قوية ملائمة بالنسبة لأسهم الشركات ذات الحجم الصغير. ومع أن بعض الصناعات المعينة تمر فعلاً بفترات من السنة تميل خلالها إلى التفوق، لكن يمكن أن تكون جميع الشهور «خطرة إلى حد استثنائي».

يبدو أن الأمريكيين في القرن الحادي والعشرين يتصفون بالجرأة، وبالاستعداد لاستثمار جزء أكبر بكثير من أموالهم في تجارة الأسهم مقارنة بحال أسلافهم في أية حقبة سابقة في التاريخ. كما يبدو أيضاً أنهم راغبون في الاستثمار في تلك الأسهم التي تحمل مخاطرة أعظم، وقادرون على تكييف أنفسهم للتعامل مع تقلب

لا يوجد، حقاً، ما يدعى بأسوأ أو أفضل الأوقات للاستثمار

أسعارها المستمر وتعرضها الدائم للخسارة. وتبعاً لمقياس «الاتحاد الأمريكي للمستثمرين الأفراد»، زاد المستثمر الناشط العادي (ذكراً كان أم أنثى) ما يملكه من أسهم إلى نسبة 75٪ من حافظة أوراقه المالية، في حين لم تتعد تلك النسبة 60٪ سنة 1994م. ويملك الآن حوالي نصف عدد العائلات الأمريكية كلها أسهماً استثمارية، مقارنة بنسبة 12٪ فقط سنة 1975م. كما أن أكثر من نصف الأسهم العائدة لأكبر ألف شركة في أمريكا يملكها أفراد وليس هيئات استثمارية مؤسسية كصناديق استثمار المعاشات التقاعدية مثلاً، وذلك تبعاً لمجلس إدارة الاتحاد. إضافة إلى أن المستثمرين العاديين يحتلون المقدمة في ملكية أسهم الشركات العاملة في مجال التكنولوجيا التي تتصف بخطورتها وتذبذب أسعارها، حيث يمتلك الأفراد والموظفون المسؤولون في الشركات أكثر من نصف أسهم «أمريكا أونلاين» (America Online)، و«ديل كومبيوتر» (Dell Computer)، و«بيل أتلانتيك» (Bell Atlantic)، و«ايه. تي & تي» (AT & T)، و«مايكروسوفت كورب» (Microsof Corp.). وإن كان الأفراد يملكون حصة أقل من الأسهم في شركات مثل «سي تي جروب» (Citigroup)، و«هوم ديبوت» (Home Depot)، و«بريستول - مايرز سكويب» (Bristol-Myers Squibb). وحتى في «الاتحاد الوطني للمستثمرين»، المعروف باتجاهاته المحافظة، والذي يرفعى نوادي الاستثمار، فإن أكثر من نصف النوادي التي تحتل المراتب المائة الأولى تستثمر في أسهم شركات التكنولوجيا. علاوة على ذلك، يوظف رأسمال

لا يوجد، حقاً، ما يدعى بأسوأ أو أفضل الأوقات للاستثمار

صناديق الأسهم المشتركة وسطياً ثلث حافظته الاستثمارية في المجال التكنولوجي، وذلك تبعاً لشركة «مورننج ستار» (Morningstar Inc.).

وفي حين يتوجب على المستثمر العادي شراء الأسهم على المدى الطويل بحذر وتجاهل توقيت السوق، لكن ينبغي عليه فهم بعض المقومات المعينة المتعلقة بأداء السوق:

◆ سوف تعيد سوق الأسهم دوماً دوراتها المتكررة، بحيث تأخذ بالصعود قبل أن تنخفض بنسبة 20٪ وتصبح سوقاً هابطة يسودها التذمر. ولن تستمر حالة الارتفاع والانخفاض معنا إلى الأبد.

◆ تميل الحركة الصاعدة في السوق لأن تكون أكثر تدرجاً، في حين يمكن للحركة المعاكسة أن تحدث بشكل هبوط حاد وشديد تماماً، الأمر الذي يصيب أنظمة المستثمرين بصدمة قوية. في بعض الأحيان، يمكن للاتجاه الذي تنزع إليه السوق أن يستمر أعواماً، بينما يمكن لتلك الاتجاهات المغالية المتطرفة في عالم اليوم المبرمج بالكومبيوترات أن تأتي وتذهب في غضون أيام أو أسابيع قليلة.

◆ العرض النقدي الوفير، ومعدلات الفائدة المنخفضة، والاستخدام القوي للعمالة، والاستقرار السياسي والاقتصادي، تشكل جميعاً نبضات واضحة محفزة للسوق.

◆ ندرة النقد، والارتفاع في نسب الضرائب ومعدلات الفائدة ونسبة البطالة، والمفاجآت التي تحدث على الصعيد الدولي،

لا يوجد، حقاً، ما يدعى بأسوأ أو أفضل الأوقات للاستثمار

والانتخابات الوشيكة، يمكن جميعها أن تشكّل عائداً يبطيء تقدم السوق.

تقدم كافة هذه النزعات المحللة بدقة مجرد خلفية مساعدة تستحق أن تؤخذ بعين الاعتبار، إذ لا شيء يتمتع بصفة الإطلاق بحيث يتوجب على المرء الالتزام به بشكل أعمى. إن حقيقة استمرار تجارة تبادل الأسهم لمدة أربع وعشرين ساعة في اليوم تقريباً، في عشرات البورصات المختلفة في كافة أرجاء العالم، تجعل من الممكن متابعة أو تسريع أي اتجاه يبدأ في أي سوق معين. كن يقظاً، لكن لا تعرّض نفسك للإصابة بجنون الارتياب والتشكك. كان مارك توين على أتم الاستعداد لركوب المخاطرة في الاستثمارات، لكن فلسفته العامة كانت مؤسّسة على أرض الواقع الصلبة. فقد كان يعرف بالضبط ما يفعله. إن استخدام حس المرء البدهي السليم أيضاً أصبح مسلكاً حكيماً بارزاً في هذه الأيام.

2

راقب أموالك بدقّة - مثلما تنتبه لكل شيء آخر

يقول السفيه: «انتبه! لا تضع كل بيضك في سلة واحدة» - وهذا يعادل القول: «بعثر نقودك وشتت انتباهك»؛ لكن الحكيم يقول: «ضع كل بيضك في سلة واحدة ثم - راقب تلك السلة بعناية».

«ويلسون الأحمق»

تدور الحكاية في «ويلسون الأحمق» حول تبادل الهويات عند الولادة والمضاعفات الأليمة التي تعقب ذلك، كما تؤكد على أهمية الدراية بكل شيء. وحقيقة فشل العديد من المستثمرين في الانتباه لما لديهم من سلات مالية تمثل إجمالاً قلقاً أكبر اليوم مقارنة بما كان عليه الوضع أيام مارك توين، لأن هناك الكثير من الأنواع المختلفة لأشكال الاستثمار المتاحة. فالمستثمرون يقذفون بالنقود لتوظيفها في صناديق الاستثمار المشتركة، أو في تجارة الأسهم، أو السندات، أو للحصول على المداخيل السنوية، أو بوليصات التأمين، تستحثهم

راقب أموالك بدقة - مثلما تنتبه لكل شيء آخر

على ذلك المقالات المتقدمة حماسة في الصحف المالية، أو طلبات المعاملات التجارية المتعلقة بالضرائب. ثم يخبئون الأوراق الضرورية في درج أو في خزانة آمنة، وينسون كل ما يملكونه من سندات وأسهم، ما عدا الفترة التي يحين فيها موعد دفع الضرائب. أما بيانات وكشوفات شركة الاستثمار فلا يفتحونها ليقروا ما فيها، ثم يرمونها في نهاية المطاف.

ومن المدهش أن ذلك يحدث لأفراد من كافة مستويات سلم الدخل. لأنهم لا يكلفون أنفسهم عناء الحفاظ على سجل يبين لهم وضعهم المالي، وبالتالي قد ينتهي هؤلاء إلى حالة يجدون أنفسهم فيها مستثمرين في مجالات أخرى تماثل فعلياً نفس ما قاموا به وحصلوا عليه سابقاً. ولا يكتفون بنسيان ما يملكونه فقط، بل يمتنعون عن إعلام بقية أفراد العائلة بممتلكاتهم. كما تفوتهم الاتجاهات الرئيسية للسوق، أو تتعرض حافطاتهم المالية للتآكل بهدوء بسبب التكاليف أو الرسوم السنوية. في بعض الأحيان تضم الحافطة المالية أسهماً لشركات مفلسة أو شركات لم تعد تحقق المهمة التي أدتها قبل عقود من السنين.

خطيئة نموذجية أخرى يرتكبها المستثمرون حين يشتون انتباههم و«يبعثون» أموالهم بتوظيفها في العديد من الأشكال والمشاريع الاستثمارية المختلفة من أجل التنوع، بحيث يصعب على أي شخص تعقبها بشكل عقلاني. من الشائع أيضاً شراء ما أمكن من السندات والأسهم العائدة للشركات التي تترجّع على قمة لائحة «المراتب العشر

راقب أموالك بدقّة - مثلما تنتبه لكل شيء آخر

الأولى» المنشورة. الأمر الذي يؤدي إلى حالة من التشوش والخلط في الممتلكات بدلاً من حافظة مالية منسقة ومصمّمة لتحقيق الأهداف المتوخاة. وفي الواقع، قد تناقض وتبطل عدة ممتلكات من السندات والأسهم بعضها بعضاً. فالتنوع ينبغي أن يكون عملية مدروسة متروية تبدأ بتشكيل وتجميع «وسادة» نقدية للوقاية في حالات الطوارئ، والتركيز على صناديق السوق النقدية أو شهادات الإيداع المصرفية.

نقدّم فيما يلي بعض الأفكار المفيدة لصياغة خطة مؤثّرة وفاعلة للإدخار والاستثمار:

◆ إن اقتطاع المال بشكل آلي من راتبك يعتبر فكرة جيدة لبناء قاعدة لمالك المدخر في البنك، أو في شركة صندوق الاستثمار المشترك، أو في مؤسّسة السمسرة. إذ إن تأثير مثل هذا الإدخار الإجمالي عليك لا يكاد يذكر.

◆ وسّع نشاطك من مرحلة الإدخار إلى مرحلة الاستثمار عن طريق توظيف أموالك في أسهم عدة صناديق استثمارية مشتركة لا تضع عليك الكثير (أو تكتفي بالحد الأدنى) من الشروط والمتطلبات. في البداية، قم باختيار «الجوهر الأساسي»، من الممتلكات التي تتمتع بقاعدة مالية واسعة، عوضاً عن الصناديق الاستثمارية المشتركة التي تتصف بدرجة عالية من التخصص لأنها أكثر عرضة للتأثر والانحيار.

◆ بعد أن تحقق بعض الأرباح في الصناديق الاستثمارية المشتركة،

راقب أموالك بدقة - مثلما تنتبه لكل شيء آخر

يمكن للخطوة التالية أن تتمثل في الأسهم الشخصية. ابدأ هنا ببعض الأسهم الممتازة لشركات معروفة موثوقة في البورصة والتي يمكن أن تزودك بقاعدة مؤسسة يمكن لحافظتك المالية الاعتماد عليها. وتبعاً لوضعك الضريبي، يمكنك أيضاً شراء سندات مشتركة معفاة من الضرائب.

تأكد دوماً من الاستفادة من خطة التقاعد (K) 401 التي تتبعها شركتك، أو حسابات التقاعد الفردي (IRAs)، أو خطط «كيوغ» (Keogh) لذوي المهن الحرة. ومن خلال التأكيد على مجموعة صغيرة ومنوعة من الاستثمارات التي توليها ثقتك، يمكنك الحفاظ على سيطرة محكمة على ثروتك الشخصية. قم بانتقاء أفضل الأعمال التي تناسب قدرتك على تحمّل المخاطرة. لا تخيب نقودك تحت الفراش، بل اختر الاستثمارات التي تدعك تنام مطمئناً هانئ البال في الليل، وفي نفس الوقت يمكنك مراقبتها بانتظام.

3

راقب أساليب

حياة الأثرياء والمشهورين

«المستوى المتدني الذي انحدرت إليه الأخلاق التجارية في أمريكا يبعث على الرثاء. فلدينا رجال متدينون يخافون الاستثمار بيننا سوف ينحطون إلى مستوى القيام بأشياء من أجل مليون دولار لا ينبغي أن يكونوا على استعداد لفعلها في سبيل أقل من مليونين».

ازداد عدد الأصفار بجانب علامة الدولار منذ أن اشتكى مارك توين من الرواتب المذهلة التي ينالها الصناعيون، ومع ذلك ما زال المجتمع يحك رأسه مندهشاً من الأجور التي ينالها بعض البشر الفانين الذين يسرون بيننا. فعلى سبيل المثال، حصل تشارلز وانغ، رئيس المدراء التنفيذيين في شركة «كومبيوتر أسوسياتس» (Computer Associates)، على راتب إجمالي بلغ 650 مليون دولار في السنة المالية 1999م. في حين حصل ستيفن كايس، كبير المدراء التنفيذيين

في شركة «أمريكا أونلاين» (America Online) على مبلغ وصل إلى 117 مليون دولار. وحين عاد لاعب الباييسبول كين غريفي الابن إلى فريق مدينته «سينسيناتي ريدز» في فبراير/ شباط 2000م، ووقع معه عقداً لمدة تسع سنوات مقابل 116,5 مليون دولار، صاح بود سليغ مفوض لجنة الباييسبول مرحباً بتوقيع العقد: «شكراً لك! الشكر الجزيل لك!». فقد قبل غريفي الحصول على حوالي نصف سعره في السوق من أجل اللعب لفريق بلده وتعيين والده كأحد المدربين.

الاستمرار بأسلوب الحياة ذاته اعتماداً على 12,5 مليون دولار في السنة سيمثل تحدياً بالنسبة لغريفي، لكنه على الأقل سيكون رابحاً. أما وليام فارلي، رئيس المدراء التنفيذيين لشركة «فروت أوف ذا لوم» (Fruit of the Loom) فقد حصل بين سنتي 1994 - 1998م على دخل بلغ 60,6 مليون دولاراً، بما في ذلك الراتب الأساسي، والعلاوات، وحقوق بيع وشراء الأسهم في الشركة خلال مدة العقد. وذلك على الرغم من أن شركته قد خسرت مبلغاً يُقدَّر بـ 247 مليون دولاراً وطلبت في النهاية إخضاعها للقانون رقم 11 الذي يحمي الشركات المفلسة. في هذه الأثناء، ما زال الناس مذهولين برقم الـ 100 مليار دولار الذي يمثل القيمة الصافية لثروة بيل غيتس صاحب شركة «مايكروسوفت» والذي يجعله اليوم يتربّع على موقع القمة كأغنى رجل في الولايات المتحدة. وكما قال مرة السيناتور الراحل عن ولاية إيلينوي إفيريت ماكينلي ديرسكين في معرض ملاحظته حول موازنات

الحكومة: «مليار هنا، ومليار هناك، وعماً قريب ستعونون نقوداً حقيقية!». .

تمجد استعراضات المسابقات التلفزيونية حالة التحول إلى مليونير من خلال استخدام مقدرة المرء العقلية على الإجابة عن أسئلة تدور حول التوافه أو الحقائق التاريخية. لكن توالدت أكبر دفعة من المليونيرات في السنوات الأخيرة بطريقة مختلفة تماماً. فقد أصبح حق الموظف في بيع وشراء الأسهم خلال مدة عقده مع الشركة، بكل ما يمثله من حوافز مؤثرة، بطاقة المرور للعديد من الأشخاص الذين لا يلعبون الباييسبول، ولا يديرون السندات «الردیئة». فهو يسمح للمستخدم في الشركة بشراء أسهم من رأسمالها ضمن شروط تحقيق معيار «خدمة الربح الداخلي» (Internal Revenue Service). وفي حين كان هذا الحق التحفيزي في الماضي مقتصرأ على المدراء التنفيذيين الذين يحتلون قمة المناصب حصراً، إلا أنه غدا الآن متاحاً بشكل أعم ليشمل العاملين من كافة المستويات، كما يستخدم مراراً لإغراء الموظفين الجدد. إذ لم يعد المرتب يمثل الاعتبار الوحيد عند قبول الوظيفة كما كان الأمر في الماضي. أما الصيحة السعيدة التي يطلقها الموظف في العديد من الشركات المتنامية بسرعة عبر الإنترنت فهي: «يعرضون علي خيار الحق بشراء وبيع أسهم الشركة».

نقدّم فيما يلي بعض الاعتبارات المهمة بالنسبة لأي موظف يعرض عليه خيار الحق ببيع وشراء أسهم الشركة كجزء من مجموع مبالغ الأجر الذي سيناله:

راقب أساليب حياة الأثرياء والمشهورين

- ◆ اعرف ما تعرضه الشركات الأخرى لنفس درجة منصبك .
- ◆ حدّد النسبة التي يمثلها الخيار المعروض عليك فيما يتعلّق بالشركة .
- ◆ اعلم أن عدد الخيارات المعروضة عليك قابل عموماً للتفاوض مع رب العمل .
- ◆ اعرف برنامج الشركة بالنسبة لتحويل الحق بالاستثمار في أسهمها، أي متى يمكن للحقوق أن تنتقل إليك بصورة مستقلة عن عملك .
- ◆ اسأل عما إذا كان بمقدورك التمتع بحق التحويل بعد أن تترك الشركة .

إن الاحتمال الكامن في جودة ونمو شركة بعينها يمكن له بالطبع أن يمر بمرحلة طويلة لتحديد ما إذا كانت خيارات حقوق الاستثمار في الأسهم هذه ناجحة أو فاشلة . هنالك الكثير من الأمور الأخرى التي ينبغي أخذها بالاعتبار عند اختيار رب عمل، وليس ثمة ضمانات أكيدة لأن تصبح مليونيراً . ومع ذلك، فإن سوق العمل الحديث السريع الخطى يفرض حقيقة مفادها أنه لم يعد من المتوجب على العديد من العاملين في أنشط الميادين التجارية «الخضوع والتنازل» حسب تعبير مارك توين المفرط في سخريته، إذ أن قيمتهم أكثر مما يعتقدون .

4

يمكن للمضاربة أن تقسو عليك

من النادر أن تخلف الفقاعة حتى رطوبة ضئيلة بعد انفجارها. كنت شحاذاً تماماً في بداية حياتي. أما الأسهم التي تملكها بعدئذ فلم تكن تساوي قيمة الورق المطبوعة عليه. رميتها كلها. كنت، أنا، الأحق المبتهج، أبذر المال بإسراف، وظننت نفسي بمنأى عن الكوارث، ولم يتبق لدي أنثذ أكثر من خمسين دولاراً بعد أن جمعت ديوني المختلفة وسددتها. انتقلت من الفندق إلى نزل مشترك خاص جداً».

«بقساوة»

يمكن للفقاعة المالية أن تنفجر في وجهك مباشرة. وفي حالة مارك توين، اشتمل الأمر على أسهم التعدين المتميزة بشدة المضاربة والتأثر، حيث تشجع وتغري المضارب بارتفاع أسعارها الفجائي قبل أن تهبط إلى الحضيض. ولم تعمل شركات التعدين على إنتاج

يمكن للمضاربة أن تقسو عليك

المعادن الثمينة لدعم قيمة أسهمها المصابة بالتضخم. «بقساوة»، الكتاب الثاني الرئيسي لمارك توين، صدر في أعقاب «حمى البحث عن الذهب في كاليفورنيا»، وأعاد من جديد رواية النكبات المالية التي حلّت به في وقت مبكر من حياته، بما في ذلك الإصابة المرضية بـ «حمى الفضة».

تعاطم ازدهار الذهب والفضة في كاليفورنيا ونيفاذا، الأمر الذي أدّى إلى قيام مارك توين بالتنقيب عنهما كعمل إضافي مارسه إلى جانب نشاطاته الأخرى. تملك تلك الحالة العديد من أوجه الشبه مع ما تشهده هذه الأيام من استثمار محموم في الأسهم المتصلة بالإنترنت، وإصدارات الأسهم العامة الأولية للشركات الجديدة. إذ أن «حمى التكنولوجيا» «Tech fever» على أشدها، ومفهوم حافظة الأوراق المالية الجيدة التنوع يجري التخلص منه في أحوال كثيرة. لن تتكلم كل الخطوات بالنجاح بالرغم من النوايا الحسنة والأسباب المنطقية للاستثمار. لقد آمن مارك توين بأن المغامرة باستثمار محفوف بالخطر وواعد بالنجاح أمر لا غبار عليه، لكن لا يتوجب على المرء أبداً أن يخطّط أسلوب حياته برمتها اعتماداً على ذلك. إذ أن أسلوب الحياة ذاك قد يضطرب بشكل فجائي نوعاً ما.

علاوة على الاستثمارات الحقيقية التي لا تقدم للمرء ما هو مأمول منها، هنالك المحتالون الذين يمارسون أساليب الغش بغير تحفظ، تماماً مثلما كان عليه الحال في «الأيام الخوالي»، حيث مناجم الذهب المزيفة، والشهادات الثبوتية المزورة، وحقوق التنقيب

يمكن للمضاربة أن تقسو عليك

المسروقة، وصكوك العقارات الوهمية التي لا وجود لها. كتب مارك توين في سيرته الذاتية: «بقيت طيلة حياتي طريذة سهلة المنال لكل مغامر دنيء: يأتي، ويكذب، ويسرق، ويذهب في طريقه، ويصل بالتالي بالقطار التالي ليبدأ بجمع الفضلة».

في هذه الأيام، استحثت اندفاعة المستثمرين الذين يتاجرون بأنفسهم على الإنترنت طغيان طوفان من البرامج والخطط الإحتيالية التي يروجها على الشبكة بعض المخادعين من أصحاب المشاريع التجارية الذين يرون الاحتمالات مفتوحة أمامهم لممارسة أساليب الغش والتزوير. ويمكن لهذه المشاريع أن تقلب بسرعة الوجوه المشرقة بابتسامات الرضا والغرور إلى أخرى عابسة متجهمة، وتستبدل أسلوب الحياة الرغيد بفقر مدقع. وكما كان عليه الحال فيما مضى، فإن العديد من المحتالين هذه الأيام يغوون ضحاياهم لشراء أرخص الأسهم سعراً ويقدمون لهم وعوداً معسولة لا حدود لها بأسلوب بارع جذاب. لقد غدت الإنترنت الأداة الرئيسة لممارسة الاحتيال وعرض الرسائل الإخبارية، ولوحات النشرات والبيانات، والإعلانات الدعائية المضللة. ويشعر المحتالون أن اندفاعة المستثمرين المبتدئين نحو الإنترنت والتجارة الإلكترونية تقدم معيماً لا ينضب من الضحايا المحتملين. علاوة على أن ممارساتهم تدمر مصداقية الشركات المرموقة التي تروج المنتجات والاستثمارات على الشبكة الإلكترونية.

ممارسو النصب والاحتيال العاملون في ميدان التكنولوجيا

يمكن للمضاربة أن تقسو عليك

المتقدمة يتصفون بالصفافة هذه الأيام. فعلى سبيل المثال، قامت إحدى شركات الاتصالات المبتدئة بسحب دعواها المعلنة بأنها سوف تطرح للبيع أسهماً بقيمة مليار دولار خلال أربع سنوات، وذلك بعد إصرار «هيئة الأوراق المالية والبورصة» (SEC). ومع ذلك، ما زالت الشركة تدفع لأحد مروجي الأسهم 75000 سهم للترويج لمشاريعها وتصوراتها المزعومة، وجرى تبادل أسهم بملايين الدولارات في بضعة أيام اعتماداً فقط على معلومات صحفية مسبقة ومضللة. بعض الناس كسب الكثير من المال، لكنهم بالتأكيد لم يكونوا من المستثمرين. واستمرت هذه الشركة التي لا تغل أرباحاً، ولا تملك موظفين، ولا أبحاثاً، في جني الملايين من خلال بيع السندات والأسهم إلى مستثمرين ساذجين صدقوا إشاعاتها المزورة الطنّانة.

تنتشر الأكاذيب الآن بسرعة لا تصدق. فقبل بضع سنين، كانت الطريقة الوحيدة لتوزيع المعلومات حول أرخص الأسهم التي يمكن شراؤها مباشرة ولا تحقق المتطلبات الضرورية للبورصة، تتم من خلال إشعار سمسار الأسهم، أو البريد المباشر باستخدام قوائم الاكتتاب في المجالات. الأمر الذي يتطلب جهداً ومالاً للبدء به. ولم تكتف الإنترنت بتقليل التكاليف على المستثمرين، بل جعلت من الممكن ممارسة عمليات النصب والاحتيال بتكلفة أرخص وبمدى أوسع بكثير. وتبدو بعض مواقع النصب والاحتيال على الإنترنت احترافية وممتازة كأنها تتمتع بالمكانة المرموقة والسمعة الحسنة، إضافة إلى ما تتضمنه من معلومات تجميلية ملفقة وتقارير إخبارية

يمكن للمضاربة أن تقسو عليك

مزورة. المظاهر خداعة، لأنك لا تستطيع معرفة حقيقة «موقع الويب» من الصفحة الأم.

يشابه إطلاق الأكاذيب عبر الإنترنت تماماً الكذب على المستثمرين عبر الهاتف. خذ التدابير الوقائية الضرورية:

◆ لا تفترض أن أية معلومات تصلك من الرسائل الإخبارية، أو اللوحات الإعلانية، أو الإعلانات الدعائية، هي صحيحة وصادقة قبل أن تقوم بواجبك في الاستقصاء والبحث وتمكّن من إثباتها.

◆ تحقق من الشركة، أو المنتج، أو الخدمة، أو المهمة الإستثمارية المعنية عبر الإتصال بالمسؤول التنظيمي على المستوى المحلي، أو الولاية، أو الدولة، للتأكد من وجود ترخيص نظامي.

◆ حاول العثور على السجلات التنظيمية للجهات والشركات المعنية.

◆ انقل إلى حاسبك عنوان أي محام يمكنك استشارته واطبع نسخة منه.

في حين أن هناك مخاطرة دائمة في الاستثمار، إلا أنك تعرض نفسك للصدمات إن لم تستعد لذلك المجهول. بهذه الطريقة، قد تتجنب سقطة يمكن أن تعامل حياتك «بقساوة».



أعطاء عشرة سنتات .
«مغامرات هاكلبري فين»